وخرجه الامام احمد ولفظه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات
ثم اطلع على المنبر فقال اني فرطكم واني عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه
ولست اخشى عليكم الفقر ولكن الدنيا ان تنافسوها وخرج الامام احمد ايضا عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي قال
ذلك ثلاث مرات ولا نبي بعدي واوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعلمت كم خزنة
النار وحملة العرش وتجوز بي ربي وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا
ذهب بي فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه فلعل الخطبة التي اشار اليها
العرباض بن سارية في حديثه كانت بعض هذه الخطب او شبيها بها مما يشعر بالتوديع
وقولهم فاوصنا يعنون وصية جامعة كافية فانهم لما فهموا انه مودع استو
صوه وصية ينفعهم التمسك بها بعده ويكون فيها كفاية لمن تمسك بها وسعادة
في الدنيا والاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فهاتان
الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والاخرة اما التقوى فهي الكافلة بسعادة الدنيا والاخرة
لمن تمسك بها وهي وصية الله للاولين والاخرين كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقد سبق شرح التقوى بما فيه كفاية في شرح حديث وصية
النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه واما السمع والطاعة لولاة امور المسلمين ففيها
سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم وبها يستعينون على اظهار دينهم
وطاعة ربهم كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الناس لا يصلحهم الا امام بر او فاجر ان كان
فاجرا عبد المؤمن فيه ربه وحمل الفاجر فيها الى اجله وقال الحسن في الامراء هم يلون من امورنا
خمسا الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود والله ما تستقيم الدين الا بهم
وان جاروا او ظلموا والله لما يصلح الله بهم اكثر مما يفسدون مع ان والله ان طاعتهم
لغيظ وان فرقتهم لكفر وخرج الخلال في كتاب الامارة من حديث ابي امامة رضي الله عنه
قال امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه حين صلوا العشاء ان احشدوا فان لي بكم حاجة
فلما فرغوا من صلاة الصبح قال هل حشدتم كما امرتكم قالوا نعم قال اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا هل عقلتم هذه ثلاثا قلنا نعم قال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة هل عقلتم
هذه ثلاثا قلنا نعم

هذه ثلاثا قلنا نعم قال واسمعوا واطيعوا هل عقلتم هذه ثلاثا قال وكنا نرى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيتكلم كلاما طويلا ثم نظرنا في كلامه فاذا هو قد جمع لنا الامر كله بهذين الاصلين
ووصى النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ايضا كما خرج الامام احمد والترمذي من
رواية ام الحصين الاحمسية رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في
حجة الوداع فسمعته يقول يا ايها الناس اتقوا الله وان امر عليكم عبد حبشي مجدع فا
سمعوا له واطيعوا ما اقام فيكم كتاب الله تعالى وخرج مسلم منه ذكر السمع والطاعة وخرج
الامام احمد والترمذي ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
في حجة الوداع اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا
امركم تدخلوا جنة ربكم وفي رواية اخرى يا ايها الناس انه لا نبي بعدي ولا امة بعدكم وذكر
الحديث بمعناه وفي المسند من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لقي الله
لا يشرك به شيئا وادى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع واطاع فله الجنة او دخل الجنة
وقوله صلى الله عليه وسلم وان تامر عليكم عبد وفي رواية حبشي هذا مما تكاثرت به الروايات
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما اطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من امر امته بعده وولاية
العبيد عليهم وفي صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى
عن ابي ذر رضي الله عنه قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم اوصاني ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا
مجدع الاطراف والاحاديث في المعنى كثيرة جدا ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا
الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان وقوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش وقوله الائمة من
قريش لان ولاية العبيد قد تكون من جهة امام قرشي ويشهد لذلك ما خرجه الحاكم من حديث
علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء
فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي حق حقه وان امرت قريش عليكم عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له و
اطيعوا واسناده جيد ولكنه روي عن علي موقوفا وقال الدارقطني هو اشبه وقد قيل ان العبد
وجدهم الحبشي انما ذكر على ضرب المثل وان لم يصح وقوعه كما قال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة
وقوله صلى الله عليه وسلم وانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ هو اخبار منه صلى الله عليه وسلم بما وقع في

Copyright © King Saud University